

المؤلف ، كان يفضل الحرب النظامية على حرب المصائب ، ذلك تردد في تقديم العون للمقاومة ، واكتفى بالناداة بتوحيدها تحت قيادة توافق عليها مصر .

وبعد الامتداد السريع ، مرت حركة المقاومة بمرحلة تعزيز الصفوف وتطوير وسائل الاعلام والمواصلات والحصول على المتطوعين . وسمح لفتح باستخدام اذاعة القاهرة لمدة تصيرة كل يوم . ويقول اوبالانس ان الجماهير العربية كانت تستجيب لاذاعة « صوت فتح » المتشددة التي كانت تعبر عن آمانيها وتطلعاتها . ثم يتطرق لقضايا متنوعة مثل الاشبال وتدريبهم ، أسر الشهداء ، وجمع الاموال . وهنا ينتقد اوبالانس بعض اساليب جمع الاموال لا سيما عن طريق بيع الطوابيع ، ولكنه يخطيء عندما يردد بان الرسائل لم تكن ترسل لاصحابها ما لم توضع عليها الطوابيع الفلسطينية . وينسى ان الموظفين في الاردن كانوا يخضعون للحكومة ، وان كسان العديد منهم يتعاطف مع المقاومة .

بعد ذلك ينتقل اوبالانس لموضوع العلاقات الفدائية - الاردنية ، ويقول ان الوجود الفدائي في الاردن ازداد نموا بعد معركة الكرامة مما ادى الى زيادة الاحتكاك مع السلطة . ولكن بعض القادة في حركة المقاومة كانوا يعتقدون ان الزمن يعمل بجانبيهم ، ولذلك حرصوا على تجنب الاصطدام مع السلطة في الاردن . ومع هذا فقد وقع الاصطدام في ٦٨/١١/٤ ، وكان الصدام في البداية ، مع كتائب النصر المشبوهة ، ثم لسم يلبث ان امتد وشمل منظمات متناظرة اخرى ، وفي النهاية طوق الحادث بعد سقوط عدد من القتلى والجرحى . وقد ترك الصدام ذيولا عديدة ، واتهمت المقاومة السلطة بتدبير الحادث . وكان من نتائج الصدام توقيع اتفاقية بين الجانبين ، وتعهد الفدائيون بالالتزام بالقوانين المعمول بها ، وتراجع الملك حسين بالمقابل عن طلبه بتجريد المخيمات من السلاح ، وضرورة استشارة الجيش قبل القيام بالعمليات الفدائية ، وتلى ذلك تأليف وزارة جديدة ضمت عناصر متطرفة ومعروفة بعادتها التاريخي للحركة الوطنية . وفي نهاية الفصل الثالث يتعرض المؤلف لحوادث خلف الطائرات ، ولعملية الهجوم على مطار بيروت وردود الفعل الدولية في ذلك

اجبر على امتداح الفدائين بعد المعركة وهو لم يكن يريد ان يدخل المعركة الا ان بعض الجنود فتحوا النار خلال القتال مخالفين بذلك الاوامر التي اعطيت لهم . ويذكر المؤلف بان النصر العربي في معركة الكرامة كان نصرا معنويا . اما بالنسبة لاسرائيل فقد بنيت بخيبة أمل ، وتعرضت لموجة من النقد ، ويعود ذلك الى عدم تحقيق أهداف الحملة في القضاء على الفدائين ، والى الثمن الباهظ الذي دفعته اسرائيل لمغامرتها ، اضافة الى ذلك بان المعركة احدثت فجرة في سمعة الجيش الاسرائيلي ، واثبتت فشل اسرائيل في اجبار الحكومات العربية على الحد من نشاط الفدائين .

يستهل اوبالانس الفصل الثالث - امتداد الفدائين - ان معركة الكرامة كانت نقطة تحول مهمة انتهت مرحلتين من مراحل النضال الفلسطيني: مرحلة حرب العصابات الثورية التي لم تنتج ومرحلة الاعداد التي كانت اكثر نجاحا . وقد اشتملت مرحلة الاعداد على اقامة مخيمات تدريب ، وجمع المال والسلاح ، وكسب النفوذ السياسي وحرية الحركة داخل الدول العربية . أما المرحلة الثالثة ، مرحلة التوسع والانتشار ، فقد ظهر فيها الفدائي بلباس الميدان ، وهو يحمل بندقية سوفياتية AK 47 (الكلاشينكوف) وتحيط به هالة من المجد والتأييد وانهالت الاموال من كل صوب ، لدرجة ان فتح استطاعت ان تعوض أهالي الشهداء ، وتشترى المعدات والادوية الطيبة . وواكب ذلك تدفق المتطوعين ، فازداد عدد المتطوعين بين ليلة وضحاها من ٦٠٠ قبل معركة الكرامة الى اكثر من ٢٠٠٠٠ مقاتل .

وخلال هذه الفترة ظهر العديد من المنظمات الفدائية . ويتحدث اوبالانس بايجاز عن نشأة منظمة « الصاعقة » ، و« الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، ويتطرق الى الحديث عن نشاط الجبهة وعملياتها في غزة والقدس ، وعن المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في القاهرة من ١٠ - ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ثم يتابع موقف الاتحاد السوفياتي خلال تلك الفترة ويقول ان الاتحاد السوفياتي كان يفضل التعامل المباشر مع الحكومات العربية ، وقد أعلن في شهر كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٦٨ بأنه لن يسمح بتجدد القتال في الشرق الاوسط . فالاتحاد السوفياتي ، حسب رأي